Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقال إنها صورة بالغة الجمال والدقة ، لا لحسن تقاطيعها أو غير ذلك ، وإنما لأن تصويرها أو رسمها كان دقيقا ، ولذلك لا نجد غرابة فى أن نرى محل تصوير يعرض فى واجهته صوراً من هذا القبيل للإعلان عن براعته ومهارته .

وإذن يمكن ايجاد الصلة التى تربط بين الأشياء المتباعدة أو المتناقضة بشرط أن تقنع السامع بهذه الرابطة ، كما يفعل الشعراء الصعاليك حين يعرض الواحد منهم أحيانا فى قصيدة واحدة مثل لامية العرب للشنفرى كل صور حياته وأحداثها ومشاهدها وآلامها ، ومع التباعد الشديد بين هذه الأشياء لذاتها إلا أننا حين نقرؤها نشعر كأنها شىء واحد أو موقف واحد ، لأننا نشعر كأننا نقرأ مذكرات شخصية تركها لنا شخص حفلت حياته بالأحداث والغرائب .

ولكن النويهى يعرض تعقيبه على هذه المتناثرات المتباعدة دون أن يوضح لنا الرابطة التى تربطها ، إلا قوله إن الشاعر (وضع إصبعه بدقة وثقة على عرق الحياة النابض ...) وكأن الشاعر طبيب يبحث فى جسد مريضه عن شريان أو عرق غائر ليتبين درجة نبضه ، وأخيراً اهتدى الطبيب إلى هذا العرق بعد جهد ، وكأن كل ما فى الحياة مما ذكره الشاعر من مشاهد كان غائراً أو غائماً أو خفياً ، ولم يوفق أحد إلى رؤية البحار أو المخاض أو أسطح البيوت إلا الشاعر ، وليته ربط هذه الأبيات أو هذه العبارات بفقرات أخرى أو بنتيجة يصل إليها ، ولكنه يجعلها لذاتها مثالا باهراً رائعاً ، وليته كان مقتصداً فى الثناء عليها ، ولكنه يطلق هدير الثناء بمثل قوله (لو لم يكن لصلاح عبد الصبور إلا هذه الأبيات لكفت دليلاً على صدق شاعريته ... هذا العالم الزاخر المائج يقتنصه الشاعر فى تركيز عظيم ، وتغنيم كبير التنوع ..) [٥٣] .

ومع كل ذلك نستطيع أن نفترض مجاراة المؤلف فيما يراه من الوحدة بين أشياء شديدة التباعد وليس بينها رباط ، ولكننا حينئذ نسأله : فكيف جازت الوحدة بين متفرقات الشعر الجديد ، ثم امتنعت بين متفرقات الشعر القديم ؟ وهل البحار والشواطىء والصحراء وخدود البنات فى الشعر القديم غيرها فى الشعر الجديد ؟ وما دام مجرد كون الشاعر حيا يكفى للربط بين المتباعدات ، فهل الشعراء الجدد أحياء والشعراء القدماء كانوا موتى حينما قالوا شعرهم ؟ .